ان هذا التصريح، وتصريحات أخرى مماثلة صادرة عن زعماء اسرائيليين ليست مجرّد كلام يُلقى على عواهنه، ولكنها تفصح عن سياسة تُتبّع، وتخطيط يضبط ويطبق، وممارسات يومية تقوم بها سلطات الاحتلال، وتفصح عن مخططاتهم التوسّعية واطماعهم بتحقيق اسرائيل الكبرى من طريق التوسّع الديمغرافي الاقليمي على حساب الشعوب والبلدان المجاورة، وعن نواياهم لتوطين اعداد كبيرة من اليهود السوفيات في أراضي الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، ممّا يمسّ، بالتالي، حقوق الشعب العربي الفلسطيني في ديارة وأرضه ووطنه.

وفي المفهوم الصهيوني، ثمّة علاقة وثيقة جداً بين رقعة المستوطنات اليهودية وحدود خارطة اسرائيل غير النهائية. فالدولة اليهودية تشمل ما تغطيه، او تشمله، المستوطنات اليهودية من ارض. المستوطنات هي التي تحدّد، في المفهوم الصهيوني، حدود الدولة اليهودية. أعلن رئيس دائرة الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية: «لقد حدّدت مستوطناتنا، دائماً، حقائق خارطة اسرائيل»[1]. وقال وزير خارجية اسرائيل السابق، موشي ارنس، أيضاً. «ان الكفاح بشأن المستوطنات جزء لا يتجزأ من الكفاح من اجل حدود السلام»[2].

وهذا يفسّر الاهمية الكبرى التي تعلّقها الحكومة الاسرائيلية على قدوم اليهود من الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الشرقية. فهؤلاء اليهود الذين سيستوطنون الضفة وغزة والجولان وجنوب لبنان هم الذين سيوسّعون رقعة الدولة اليهودية. وذلك يعني ان أراضي الشرق الاوسط «مجال حيوي» لاسرائيل، وان اسرائيل تنتهج سياسة «المجال الحيوي» تجاه الدول المجاورة.

ويُقصد بالتهجير اليهودي الجماعي الى أراضي الضفة وغزة ازاحة، وطرد، وتشريد، المواطنين الفلسطينيين في هذه الاراضي، والحؤول دون عودة اللاجئين والمشرّدين منهم، ممّا يؤدي، عملياً، الى احلال اناس محل شعب آخر. ان من الواضح انه، في هذه الحالة، سيكون من الصعب إعمال حق الشعب الفلسطيني في استعادة أرضه وممارسة حقوقه الوطنية المشروعة فيها، ومنها حقه في تقرير المصير. فبتزايد عدد المهاجرين اليهود تزداد مصادرة الاراضي، ويزداد التحكّم بالمياه في الضفة والقطاع، ويزداد عدد المستوطنات والمستوطنين، وتزداد السيطرة اليهودية على الاراضي، ويزداد طرد الفلسطينيين، وتتعزّز حالة العُسر الاقتصادي الذي يعاني منه السكان الفلسطينيون، ويزداد قمع السكان المكافحين المعارضين لهذه الحالة وطردهم. كل ذلك من شأنه ان يسهّل على اسرائيل تفريغ الاراضي ممّن بقي من الشعب الفلسطيني.

واذا ألقينا نظرة على وقائع الهجرة اليهودية المتتالية الى فلسطين قبل سنة ١٩٤٨ ومنذ الثمانينات من القرن التاسع عشر، لأدركنا دور هذه الهجرة في توسيع الاستيطان اليهودي على حساب الوجود العربي في فلسطين، ودور الهجرة والاستيطان اليهوديين في تشريد السكان الفلسطينيين، ودور الاستيطان اليهودي في تحديد الخارطة السياسية لاسرائيل.

عدد المستوطنين في الضفة وغزة

ان عملية اقامة المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة ما برحت مستمرة منذ ما يقرب من رُبع قرن. وردّد بعض المسؤولين في الحكومة الاسرائيلية ان نسبة واحد بالمئة فقط من اليهود السوفيات قد استوطنوا في الاراضي المحتلة. وللدوافع المغرضة الاسرائيلية، في هذه المسألة، لا يمكن اعتبار هذه النسبة صحيحة. بيد انه حتى لو أخذنا بهذه النسبة، فليس ثمّة ما يمنع زيادتها